

الشهرة بعد الثمانين

من ترجمة عن الإنجليزية

للاستاذ عبد اللطيف النشار

—>>><<<—

لم يقولوا للمستتر « إيدى وارن » إنه في اليوم الذي يبلغ فيه عامه الثمانين والثمانين سبى آماله في الحياة وقد تحققت كلها : تلك الآمال التي قضى العمر في النزوع إليها . ولكنهم أخبروه بأنه في ذلك اليوم سينال نعمة يكون لها أثر حسن في بقية حياته وكان « إيدى » منذ السادسة عشرة من عمره موسيقياً يشتغل في المسرح ، لكنه لم يكن قط نابغاً في مهنته . ولم يهتم أحد قط من أصحابه على كثرة عددهم بأنه من العبقرين . فقد كانت شخصيته عادية لا ميزة لها سوى شدة ما بها من الغموض لكنه كان يحب المسرح من كل قلبه ، وكان يعتقد أنه طيب القلب . وكان لذلك يشق بنفسه ثقة عظيمة . ويرى أن هذه الثقة هي السبب في احتماله حرفته كل هذه المدة الطويلة دون أن يصادف منها نجاحاً ودون أن يطمح في بلوغ غاية

وكان « إيدى وارن » رجلاً متواضعاً ، ولولا اعتقاده أنه طيب القلب لما قبل أن يشتغل في مسرح من أحقر المسارح في حي منزل من أحياء المدينة الفقيرة . لكنه بالرغم من تواضعه واقتناعه كان يعبس ويقطب في بعض الأحيان ، ويقول لأصحابه : « سيأتى يوم من الأيام ترون فيه اسمي مكتوباً بحروف من النور في شارع « وست أند »

يكتب اسمه بالأنوار ! ذلك أمل لا يلبثه من المثليين غير العظيم النابه الذي يستحق أن يقرأ اسمه

أسفل فلحقوا به . أما الكسول النؤوم « جان دي ميلان » فقد قدم به كسله ونومه عن اللحاق فظل في المؤخرة ، وثارت به الحمية فرماهم بمصاه يريد أن يفقههم بها . ومن ذلك سُمي « الملوك الثلاثة » عصا « جان دي ميلان » أيضاً

على أن أجل الكواكب جماء إنما هو كوكبنا يا سيدتى : كوكب الراعى ؛ ذلك الذى يضيء لنا في الفجر حينما نغدو بالقطيع إلى المرعى ، وفي الغروب حينما نروح به إلى الحظيرة . وإنا لنسميه أيضاً (ماجلون) : ماجلون الجميلة التى تجرى وراء « بير دي بروفس » (زحل) ثم تزوج منه كل سبع سنين . فقالت الجميلة :

— كيف أنها الراعى ؟ وهل بين النجوم زواج ؟
— نعم يا سيدتى ولا ريب

وأخذت أشرح لها كيف يكون زواج النجوم وقران الكواكب ، ولكنى أحسست شيئاً ديارقياً يقع على كتفى فى لين ورفق . ذلك كان رأسها الجميل أماله خدرُ النعاس فاستلقى على فى تكسر قليل جميل نال الشريط المزدهر ، والمخرم المكوى ، والشعر المموج . وبات هكذا لا تفيق ولا تتحرك حتى شحب وجه السماء ، وذوى روض النجوم ، وغرقت هوادى الليل فى ضوء الصباح المنتشر . وكنت أرامقها وهى فى حضن الكرى وفى أعماق نفسى ثورة ، وفى صميم قلبى اضطراب . ولكنى كنت فى حى هذا الليل السافر الباهر لأهم بسوء ، ولا أفكر فى ريبة ، ولا أخطر ببالي غير الخواطر الجميلة . وكانت الكواكب من حولنا ومن فوقنا تواصل سيرها الدلول الصامت كأنها القطيع الوديع الضخم ، وقد تمثل فى نفسى لحظة من اللحظات أن نجمة من هاتيك النجوم هى أجملها رواء وأبهرها ضياء قد ضلت طريقها فأقبلت على واستلقت على كتفى لتنام ! الزيات

أنفسهم من السرور . وبدأت على ثغره ابتسامة مضيئة ، وضحك ضحكة من استخفه الطرب . وكان الإعلان بالمصاييح يتضمن هذه العبارة :

إيدى وارن الموسيقى المثل الغريب الأطوار الاسم بالأنوار ! نسى وارن في هذه اللحظة أنه مريض ، ونسى كل شيء إلا أن المعجزة التي كان يرجوها قد تحققت ، وأنه قد بلغ ما كان يرجو اسمه ! اسمه هو لا اسم رجل آخر !

اسمه بالنور ! وكان العرق البارد يتصبب من جبينه ، ولكن ثغره مشرق بابتسامة وقلبه خافق بنشيد وكان المسرح غاصاً بالناس بفضل النشاط الذى أبداه الممثلون . ولما جاء موعد رفع الستار حملوا «إيدى» إلى المسرح ووضعوا على صدره «الكمان» مسح الرجل عينيه من دموع الضعف ودموع الهرم ودموع السعادة ، ثم وقع بضمة ألحان مرحة . ولما أوشك الدور أن ينتهى سقط «الكمان» من يده وصاح من كانوا على منصة المسرح :

«الطبيب ! الطبيب ! إن إيدى قد ...»

وهرعوا إلى جسمه الضئيل نخيل إليهم أنهم لا ينظرون إلى جثمان ميت ، فالتفت الوجه بضئء بالبشر ، والشفقتين بقتران من ابتسامة وسأل أحدهم الطبيب :

«أخبرنا هل هو ..؟ هل هو ...؟»

وقبل أن يجيبه الطبيب دخل عامل الكهرباء مهتماً فاندس بين الواقفين دون أن يلاحظ سبب اجتماعهم وقال : «لقد حدث خلل فى الجهاز الكهربائى الذى بضئء فى الشارع فانطلق النور الذى على باب المسرح وانطلق اسم «إيدى وارن» عبر اللطيف النشار

كل رجل وكل امرأة وكل طفل فى لندن . وكان وارن يعتقد أن سيأتى يوم ينال فيه ذلك المجد فىرى اسمه مضيئاً أمام أكبر مسرح فى العاصمة .

وقد بلغ الآن الثانية الثمانين ولما ينل هذا المجد . وكانت صحته سيئة ، حتى لقد أشار عليه أطباؤه ألا يطيل الجلوس بين أصدقائه ، فقفى ثلاثة أعوام فى فراشه لا يبارحه إلا إلى المسرح . وهو يحلم بأنه سيأتى اليوم الذى يري فيه اسمه مكتوباً بالنور

وكان أمله فى المسرح لا يبشر بذلك ؛ فإن مئات الألوف سمعوه وهو يغنى ، ولكن الذين يذكرونه لا يتجاوز عددهم مائة . على أنه كان ذا أصدقاء حقيقيين يربو عددهم على أصدقاء أى موسيقى آخر . وكانوا من مختلف الطبقات : من أدنى السوقة طبقة إلى أعلى العسكريين مرتبة ، وفيهم المثلون والممثلات ؛ وله على الطائفة الكبيرة أفضال سابقة ، فهو لذلك حائز لقبها ، فقد كان يخلص النصيح لكل فرد من أفرادها عند حدوث الأزمات . وكان رأيهم فيه قبيحاً ، ولكنهم على الرغم من ذلك يحبونه .

ولما علموا بقرب عيد ميلاده الذى يبلغ فيه الثانية والثمانين جدوا فى العمل واشتركوا فى تقديم هدية عظيمة إليه ، ودبروا لذلك تديراً بديماً بمود عليه بالكسب الوفير بعد الحفلة التى عزموا على إقامتها وأعلنوا عنها . ولم يكن الجمهور على علم بصاحب هذا الاسم الذى تقام الحفلة من أجله

واستأجر الممثلون المسرح من دون أن يخبروه . وفى المساء الذى تقام فيه الحفلة جاءوا إليه بعد أن جن الظلام فوجدوه فى حالة ضعف شديد فقادوه إلى المسرح فى عربة . ولما وقع بصره على اسمه مكتوباً بالنور كوفى الممثلون على متاعهم وعلى ما أنفقوه من المال بما أدخله صاحبهم الفانى على